الدرس الأول : مدخل إلى علم المسكوكات

سكن الانسان في بداية وجوده على الأرض الكهوف والمغاور، واعتمد على ما يلتقطه من ثمار وما يصطاده من حيوانات، ومع حلول العصر الجليدي الأخير ترك الانسان تلك الكهوف وبحث عن مناطق وأماكن أكثر دفئا وأمنا، فاستقر على ضفاف الأنهار وتعاون مع أخيه الانسان في إنتاج القوت ما دفعه لممارسة النشاط الزراعي والرعوي باستئناسه للحيوان.

أصبح لديه الفائض من منتجاته ما دفعه إلى البحث عن سلع أخرى هو بحاجة إليها، فبدّل ما كان فائضا لديه بما كان بحاجة إليه، فظهر ما يعرف اصطلاحا بالمقايضة .

المقايضة هي تبادل السلع بين طرفين، و في بعض الحالات نجد أن البضاعة المعروضة عند أحدهما لا تناسب الثاني، مما يجبره عن البحث عن طرف آخر يملك البضاعة التي تناسبه، الصعوبة في العثور عن الطرف الآخر دفعت بالإنسان القديم إلى ابتكار السلعة الوسيطة، واختلفت تلك السلعة الوسيطة من منطقة إلى أخرى فهناك من استخدم المحار، المواشي، الحبوب، المعادن، الملابس، الخمور وحتى العبيد، وقد عرفت المعادن إقبالا كبيرا عند الإنسان القديم في اعتمادها كقيمة حقيقية للسلعة الوسيطة وإتمام عملية التبادل التجاري لسهولة حملها و تشكيلها و تجزئتها، كما أن تخزينها لا يحتاج إلى مستودعات كبيرة مثلما هو الحال أثناء استخدام الحبوب و المواشي، كما أن هذه المعادن يسهل نقلها من سوق لآخر سواء كانت سبائك أو حلي .

ظلت المعادن النفيسة كالذهب و الفضة، التي لا تصدأ و لا تتلف، هي المرغوبة أكثر في التبادلات التجارية إلا أن ذلك غير ثابتا لأن قيمة الأشياء غير محددة بالنسبة لبعضها البعض ما أدى إلى اكتشاف خطوة أخرى و هي الرغبة في تحديد قيمة السلع قياسا لقيمة المعادن، فكان لابد من وزن المعادن عند كل عملية تبادل تجاري، بعد ذلك أصبحت سبائك المعادن توزن مسبقا و تدمغ بعلامة تدل على وزنها و قيمتها. كانت هذه الخطوة بمثابة أول ظهور لفكرة

الدرس الأول : مدخل إلى علم المسكوكات

العملة بمفهومها البدائي باعتبارها تحمل صـفة شـرعية أو قانونية يضـبطها وزن ثابت و دمغة خاصة من التجار أو الدولة التي وضعت علامتها عليها .

تعريف علم المسكوكات :

يعتبر علم المسكوكات من أحد العلوم المساعدة لعلم الآثار، وهو علم قائم بذاته، يهتم بدراسة القطع النقدية المعدنية وكذا الميداليات والأوسمة التذكارية، ويشمل هذا العلم دراسة تلك القطع من جميع الجوانب أي ما تعلق بتاريخها، طريقة تصنيعها، تصميمها، انتاجها، المواد التي تم استخدامها في صنعها، بالإضافة إلى الدراسة التحليلية للرموز والكتابات التي تحملها.

تعريف المسكوكات :

كلمة المسكوكات أو ما يعرف أيضا بالنميات أو النوميات، هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية القديمة "نوميزما" (Numisma) ، التي تعني عملة متداولة بموجب عرف أو قانون، وهي بدورها مشتقة من كلمة"نوموس (νόμος) "في اللغة اليونانية القديمة التي تعني "قانون" أو "شريعة" أو "دستور". هي كلمة تستخدم للإشارة إلى القواعد والتشريعات التي تحكم السلوك والتصرفات في المجتمع. يمكن أن تشير أيضًا إلى النظام أو التنظيم الذي ينظم الحياة الاجتماعية والقانونية في الثقافة اليونانية القديمة.

تم استخدام هذه الكلمة "numisma" في اللغة اللاتينية لتعني القطع النقدية، ثم تمت استعارتها من اللاتينية في العديد من اللغات لتصبح مصطلحاً علمياً يُشير إلى دراسة القطع النقدية والعملات المعدنية، وهو ما نعرفه اليوم باسم علم المسكوكات .

الدرس الأول : مدخل إلى علم المسكوكات

يهتم علم المسـكوكات بدراسـة أشـكال العملة و تطورها عبر العصـور منذ ظهورها على شـكل حلقات أو قضـبان أو سـبائك معدنية مدموغة برموز و رسـوم إلى أن سـكت نقودا حوالي 700 ق.م و ما طرأ عليها من تطورات فنية و مادية خلال القرون المتعاقبة على ذلك التاريخ.

أهمية المسكوكات في علم الآثار:

تعتبر القطع النقدية أو المسكوكات، مصادرا ثمينة لفهم الثقافات القديمة والتبادلات التجارية والأحداث التاريخية المختلفة وتكمن أهمية دراسـتها في كونها تمثل إحدى المخلفات الحضـارية الهامة التي تعكس لنا الأوضـاع السـياسـية و الاقتصـادية و المسـتويات الفنية للمجتمعات التي خلفتها، حيث أنها تعكس روح العصـر الذي سـكت خلاله وذلك لتأثرها بشـكل مباشـر بما يدور من أحداث سـياسـية و اقتصـادية و دينية و اجتماعية و فنية، فأحيانا نجدها مزدهرة كما وكيفا ، وأحيانا أخرى يقل مسـتواها الفني و يقل عددها لظروف سـياسـية أو اقتصادية أو لضعف في المهارات الفنية، ويمكن تلخيص أهمية المسكوكات في النقاط الآتية :

أهميه تقنية : سـكت العملة النقدية القديمة باسـتعمال أدوات و وسـائل خاصـة، وباسـتخدام طرق خاصـة أيضـا، وهي الصـب في القوالب وطرق المعدن بين ختمين بالمطرقة وبالتالي يمكننا أن نتعرف على الطريقة التي أدت الى تحويل معدن معين إلى عملة

أهمية تاريخية وسياسية : يمكن للعملة أن تساعدنا في التعرف على الهيئات أو المؤسسات التي سـكت النقود ؛ إن كانت هيئة أو مؤسـسـة امبراطورية أو مملكة أو مجرد مدينة، كما تسـاعدنا العلامـات والنقوش التي تحملهـا القطع النقـديـة، في التعرف على أحـداث تـاريخيـة مهمـة كالمعارك، والتتويجات، وأحداث سـياسـية أخرى، مما يمكن أن يوفر إضـاءة عميقة على التاريخ السياسي للحضارة التي تنتمي إليها تلك القطع.

أهمية اقتصـادية: تحمل القطع النقدية معلومات حول النظم الاقتصـادية القديمة، مثل العملات المسـتخدمة وقيمتها النسـبية، كما تكشـف القطع النقدية عن شـبكات التجارة

والتواصل بين الحضارات المختلفة عبر الزمن، كونها استخدمت في مختلف التبادلات التجارية، لذلك يمكن للعملة أن تعكس عمليات التبادل الثقافي بين شعوب مختلفة.

أهمية الفنية: يمكن للدراسات الفنية للقطع النقدية أن تكشف عن التقنيات المستخدمة في صنعها، وأساليب الزخرفة والتصميم التي استخدمها الحضارات القديمة كما توفر أدلة مادية مهمة عن تطور الفن في تلك الحضارات، فتساهم في فهم تطور المجتمعات والثقافات.

إذن يمكن لنا أن نستخلص أن علم المسكوكات يساهم بشكل كبير في إثراء فهمنا للتاريخ الإنساني؛ الثقافي، الديني، الاجتماعي، السياسي، الفني... الذي يمتد إلى أعماق العصور القديمة.